هل ستنجح الفيدرالية في اليمن... وكيف!!؟ (2 - 2)

قبل ان انتقل إلى السيناريوهات المرافقة للمداولات حول خيار الفيدرالية وغيرها من الخيارات المطروحة على الساحة ولم تتعرض لها ورقة الأخ إبراهيم، أود الإشارة إلى أمرين أشارت إليهما ورقة الأخ إبراهيم، الأمر الأول يتعلق بمسألة منح الحكم الذاتي المصاحبة لخيار الفيدرالية الثنائية وهل بالإمكان فعلا تحقيق ذلك لمناطق دون أخرى!! الأمر الثاني يتعلق بما أشارت إليه ورقة الأخ إبراهيم بشأن وجود ظاهرة التمايز الثقافي بين الشطرين ذلك التمايز يدعونا لطرح مفهوم الهوية الوطنية وماهية الأدوار التي تلعبها الثقافة فيها إلى جانب دور الثقافة السياسية فيها وهنا دعونا نتفق حول القول إن الهوية الثقافية أساس متين للمواطنة فكيف نفهم ذلك إذن إذا أشرنا إلى وجود تمايز ثقافي بين الشطرين، ذلك سيدعونا لتحديد ماذا نعنيه أو تعنيه ورقة الأخ إبراهيم حول فهم ذلك التمايز وهل هو تعبير يفضي إلى مزيد من إخصاب التلاقي والتماسك أم انه بيان لحدود فاصلة ترحل بعيدا عن معاني ومفاهيم البيئات الثقافية التي تتكامل على نطاق التواصل بين البشر والجغرافيا والعلاقات الإنسانية داخل فضاء إنساني رحب حيث والثقافة هي المتحكمة في تحديد طبيعة الهوية الثقافية فهل علينا المرور إذن هنا ببراءة بين تعبيري التمايز الثقافي والبيئة الثقافية الحاضنة لأن وحدة الثقافة تجعل من الهوية عنصرا جوهريا في تكوين الشخصية الوطنية والهوية باعتبارها الأنا المتصل وهي التي تحدد علاقة الذات بباقي الأطراف وعليه إذا كانت الأزمة الحالية تنطوي على تناقض في مفهوم الهوية فما هو يا ترى هذا التناقض وهل نفهم التمايز الثقافي باعتباره نافيا للهوية الوطنية وليس إغناء لها، الأمر هنا يحتاج ويقتضي مزيدا من التأمل والتحليل.

أخيرا... وفي ضوء ما تضمنته الورقة في خيارها الوحيد، خيار الفيدرالية الثنائية سيظل السؤال مطروحا وماذا بشأن أيةِ خيارات أخرى تلبي رغبات وطموحات الجنوب كشعب وواقع ومستقبل..؟ هنا تتعدد السيناريوهات ولكن السبيل إلى اختيار أي منها ليس سهلا وليس هينا خاصة إذا ظلت القراءات على ما هي عليه من تمزق وتعدد وتباين في الرؤى والافتقاد إلى وحدة الأداء وميلها الدؤوب للعزف المنفرد وهنا علينا التأكيد على أهمية تبني رؤية موحدة ووحدة الأداة لكي يحقق شعبنا في الجنوب الطموحات التي يسعى إليها بعد أن فجع بالأداء السيئ من قبل من آلت إليهم قيادة سفينة الوحدة التي تحطمت على برزخ حرب 94م ومن الطبيعي أن تقود وضعية افتقاد الرؤية ووحدة الأداء والميل للعزف المنفرد إلى بروز سيناريوهات أخرى تجاور خيارات الفيدرالية وفك الارتباط نشير إليها على النحو التالي:

د. علي عبدالكريم

1 - سيناريو الحوار الوطني:

هذا السيناريو يطرح ضمن توافقات وقراءات دولية وإقليمية، مبدأ الحوار الشامل بين أطراف المشكلة السياسية بالبلاد بأبعادها وأولوياتها المختلفة والأطراف الأساسية هنا هي السلطة السابقة وبقاياها والمشترك والحراك الجنوبي والحوثيون.

هذا السيناريو صادر بشأن قرار مجلس الأمن رقم 2014 ومدعوم بالمبادرة الخليجية وآلياتها المزمنة، صحيح أن المشاركة إرغاما ليست واردة لكن الغياب عن أعمال مؤتمر الحوار ليس فيه حكمة سياسية إذ يمكن داخل أروقة المؤتمر أن يطلب كل طرف مشارك تحديد وضعه بالطريقة والأسلوب الذي يراه مناسبا لحل قضية مهمة وأساس المشكلة السياسية برمتها وفق مرئيات الطرف الذي تم الاعتراف دوليا به كممثل وحيد لها لا يمكن فرض أي تسويات يراها دون سقفه الذي حدد خيارا بشأنه مع كل الأطراف والقوى التي لها صلة بالقضية الجنوبية مع التأكيد على ان يكون الحوار حوارا إستراتيجيا وليس حوارا تكتيكيا، مؤتمر الحوار الوطني لا نرى بديلا له إلا الاحتراب والتشرذم، ومن ثم لابد ان تجير لأجل نجاحه كل السبل والممكنات المدعومة بتوافق دولي وإقليمي وهي فرصة ينبغي للعقل السياسي الناضج قراءة أفضل السبل للاستفادة منها وهنا نشير بكل الوضوح إلى أهمية مغادرة الخطاب الذي يقول خارج قاموس السياسة إن مؤتمرا كهذا أمره لا يعنينا وأمر الثورة في الشمال أمر لا يعنينا كذلك، لماذا الإصرار على فقد الحلفاء والأصدقاء، المتوقع والمأمول نجاح أعمال المؤتمر لأن البديل عن النجاح هو الدمار بعينه ويتمثل بما يلي:

أ- غياب ممثلي الحراك عن أعمال المؤتمر الوطني يخشى معه افتقاد دعم الأطراف الراعية لهذا المؤتمر للقضية الجنوبية وعدالتها كما يخشى من جانب آخر إذا انهارت أعمال المؤتمر اتجاه الأمور نحو عسكرة الأزمة مع كل ما يحمله ذلك التوجه من مخاطر ومحاذير نرجو أن يحسب لها ألف حساب.

ب -إذا كانت المؤشرات تشير إلى احتمال فشل المؤتمر نتيجة عزوف أطراف بعينها داخل المشترك لا تساعد على نجاح أعمال المؤتمر من خلال تقدمها بمواقف واضحة المعالم تعالج بطريقة صحيحة ومستقبلية أساس القضية الجنوبية وانعدام بروز مثل ذلك الموقف سيقود لا محالة إلى تفكك عرى الروابط التي تجمع المشترك وستقود ربما إلى تمزقه وربما قد يقود إلى بروز تحالفات ضد القوى المدنية.

ج- بروز مواجهات مؤجلة بين قوى متطرفة داخل حزب الإصلاح (جناحيه الأكثر تطرفا والأكثر قبلية) وجبهة الحوثي وبينهما تدور الشوكة السلفية وهدف المواجهة العمل على كسر شوكة أحد الطرفين تمهيدا للبديل القادم.

د- إخماد ما تبقى من نيران الثورة في ثنايا تمكين البديل الجاري تمهيد أرضيته لتتبوأ بلادنا مكانتها ضمن مشاريع الربيع العربي الجاري تمكينها في أكثر من قطر عربي بمباركة أمريكية وبتمويل خليجي/قطري الهوى.

2. : سيناريو مشروع مارشال اقتصادي

قد تكون الغلبة لهذا السيناريو إذا اتجهت حكومة التوافق - وفي حالة نجاحها في استيعاب الساحات الشبابية – صوب إعادة القراءة الجادة للمشهد السياسي الدامي للتعقيدات الدائرة بداخله – القضية الجنوبية – وبما يمكنها من النجاح فعلا في التعامل والاستيعاب لمتطلبات القضايا السياسية الملتهبة ذلك النجاح سيقود وسيمهد السبيل لقراءة جيدة للمشهد الاقتصادي التنموي المطلوب وفق منظور إستراتيجي يتجه بحكمة وعقلانية نحو حشد جيد للموارد وتوجيه أكثر جودة يساعد البلاد على الخروج من أزمتها الاقتصادية الطاحنة.

الأمر يطرح نفسه هنا كضرورة ليتلازم الإصلاح السياسي الجذري مع برنامج مارشال اقتصادي مضمون التمويل ومخططة اتجاهاته ومحددة أولوياته تدار فيه الموارد وتوجه بطريقة علمية تخدمها موازنات غير تقليدية بتخصيصاتها وتوزيعاتها وطرق صرفها وأساليب متابعة إنجازها ومراقبتها تخدم اتجاهات تنموية تشكل التنمية المستدامة والمتوازنة أبرز أهدافها تسعى لتحقيق عدالة اجتماعية أبرز ملامحها وضماناتها ضرب بؤر البطالة وبؤر الفساد سعيا لإنجاز وتحقيق معدلات حقيقية في مستويات المعيشة والصحة وتحسين التعليم وإحداث زيادات حقيقية في مستويات الدخول، مشروع يمثل ثورة اقتصادية مواكبة للثورة السياسية التي لا تتوقف لأننا نريد الاستمرار في الاتجاه الصحيح وعدم الوقوف حيث نحن الآن في عداد الدول الأفقر لأن المرء إذا وقف حيث هو فسيكون عبدا.. ونحن لا نريد ذلك مطلقا.

 تم تقديم هذه الورقة إلى الندوة التي عقدت بمركز اليمن لدراسات حقوق الإنسان تعقيباً على الورقة المقدمة للندوة من قبل الأخ المهندس إبراهيم عبدالرحمن يوم الثلاثاء الموافق 17/ 1/ 2012م تحت اسم العنوان أعلاه.

كنت في ساحة (الإصلاح) !

حينما أعود بالذاكرة إلى الوراء لكي أتذكر سنوات قضيتها في صحيفة «الأيام» صحفيا فيها واحسب ما الذي اكتسبته من عملي بهذه الصحيفة أجد إنني اكتسبت أشياء كثيرة للغاية لكن ثمة شيء لايزال وسيظل هو الشيء الذي لا يضاهيه ثمن ((الصحافة أخلاق)).

حينما أغلقت خفافيش الظلام أبواب صحيفة «الأيام» في الـ 6 من يناير 2010 نهائيا خرجت منها وانا احمل بين ثناياي شيئاً واحداً وسأظل احمله ماحييت «الكلمة أمانة» وكنت أظن أنها أمانة فعلا لدى كل الناس ولكن ما نراه من أفعال اليوم يجعلنا نعتقد ان هذه الأمانة صارت مدنسة والكلمة ضاعت في غياهب الجب .

مساء الأحد قادتني خطاي إلى ساحة الإصلاح بمديرية صيرة لكي استمع لمجريات ماوصف بأنه «مؤتمر صحفي» لتوضيح ماحدث من أحداث في جمعة المعلا الدامية وكان برفقتي الزميل العزيز «أنيس البارق» والأخ الكريم «صالح ذيبان» وهناك جلسنا ضمن من جلس من الإخوة المشاركين والذين كان اغلبهم أعضاء بحزب الإصلاح ولم تكن هنالك من مظاهر لوجود أي صحفيين باستثناء الزميل أنيس منصور الذي كان احد منظمي المؤتمر الصحفي وهو عضو بالإصلاح أيضا .

فتحي بن لزرق

بدأ ماسمي المؤتمر الصحفي وتحدث الناشط في الإصلاح علي قاسم سارداً قصة طويلة استمرت قرابة نصف ساعة متحدثا عن الأحداث التي وقعت في المعلا ورغم ان الرجل بدأ حديثه بذكر الله ورسوله الكريم والصدق والحقيقة لكن حديثه كان مخالفا لكل وقائع الصدق والحقيقة .

كنت وانا استمع له أظن ان شيئاً من الخير والضمير سيدفعه لكي يقول الحقيقة أو جزءاً من الحقيقة لكن الرجل أصر على ان ماحدث هو التالي ((مسيرة للإصلاح يعترضها من يصفهم ببلاطجة الحراك الجنوبي وهم من أطلق النار على مسيرة الإصلاح)) ولم يتطرق الرجل في حديثه إلى ذكر أي فعل قاموا به هم تجاه الطرف الآخر.

صور الناشط «علي قاسم» ماحدث بأنه اعتداء من قبل طرف واحد على طرف أخر وهذا كان مخالفا للحقيقة وللأسف الشديد ومثله عمل القيادي الآخر في الإصلاح « أنيس ال يعقوب» والذي جاء بنفس السيناريو السابق وأضاف عليه اتهامات أخرى مثل تبعية الحراك الجنوبي لعبدالكريم شائف والأمن القومي وغيرها من التهم الطويلة العريضة .

اعترف ان اشد الأشياء التي آلمتني في حديث «علي قاسم» هي مباهاته بان جميع القنوات العربية ووسائل الإعلام أخذت وجهة نظر حزب الإصلاح ولم تأخذ وجهة نظر شباب المعلا وكان يفاخر بذلك ويضيف انه لم يكن هنالك إلا عدد من المواقع المشبوهة وقناة عدن لايف التي خالفت رواياتهم .

نعم ياعلي اخذوا بوجهة نظركم لان هذا الشعب العظيم عاش 17 عاما من الإذلال الذي لايزال يمارس ضد صحفييه ، نعم ياعلي اخذوا بوجهة نظركم لان مدافع (...) أصابت صحيفة «الأيام» بمقتل ذات يوم ، نعم ياعلي اخذوا بوجهة نظركم اليوم لان أبناء الجنوب حرموا من نيل وظيفة مراسل لأحقر وسيلة إعلامية عربية وان أتيحت لشخص ما فإنها لاتتاح إلا مقابل تنازلات يعرفها «قاسم» جيداً.

لاحقا تم عرض فيديو لأحداث المعلا وكان واضحا ان التسجيل المرئي تعرض لعمليات تزييف متعددة أولها إضافة أصوات إطلاق نار كثيف بدا واضحا لأغبى شخص في الوجود بأنها مضافة إليه ولم تكن حقيقية .

لم ينته مسلسل التزييف بحق شعب بأكمله عند هذا الحد بل تواصل بتقديم أشخاص لشهادات كان أطرفها ان احدهم قام وقدم شهادته وختمها بالتعريف بنفسه بأنه احد أبناء «مديرية كريتر» ولعمري ماسمعت احد أبناء كريتر يقول مديرية كريتر والصحيح هو مديرية «صيرة» وهكذا تعارف الناس عليها بالمصطلحات الرسمية.

بما اني احد الحاضرين في المؤتمر الصحفي كان لزاما علي الحديث توضيحا للحق وإحقاقا له وقول الحق غاية ووسيلة وهدف ومراد لكل إنسان سوي على هذه الأرض وحينما تقف في موقف كهذا فالواجب ان تتجرد من كل شيء لأنك ستقدم شهادة ستظل محاسبا عليها إلى ان يرث الله الأرض بمن عليها.

قبل ان أتحدث استأذنت من الحاضرين فيما إذا كانوا سيسمحون لي بقول كلمة مغايرة لكل ماسمعوه من أشياء شابها التضليل والكذب والخداع وقلت لهم بالحرف الواحد :« انا سأقول أشياء مخالفة لما سمعتموه فهل عندكم استعداد لسماع ذلك وهل تملكون القدرة على سماع وجهة نظر مخالفة ؟..

وقبل ان انهي حديثي فوجئت بإحدى قياديات حزب الإصلاح تقفز من مكانها وتطالب بإخراجي مزبوطاً - حد وصفها- من الساحة وصاحت بالحرف الواحد قائلة :« هذا فتحي بن لزرق لازم يخرج من الساحة زبط !».

لم املك حينها إلا التبسم وتذكرت بداخلي قائمة الأسماء من شباب عدن ونشطائها ممن خرجوا فعلا من هذه الساحة بالزبط واللطم ودعوت الله ان اخرج سالما من هنا.

بعد شد وجذب سمح لي بالحديث بعد ان تمت تهدئة القيادية المتنمرة وتحدثت موضحا أشياء بسيطة ومما قلته ان ماتم عرضه حمل جزءاً من الحقيقة ولكنه غيب الجزء الآخر منها وطمسها واخفاها.

أول الأشياء التي تأسفت لها في حديثي هو أسفي من محاولات الربط بين الحراك الجنوبي والقاعدة وأوضحت ان محاولات كهذه هي أمور بائسة للغاية كون ان النظام ذاته فشل فيها رغم محاولاته لسنوات.

قلت ان كل ما تم عرضه حمل المسؤولية على طرف واحد وهو الطرف الجنوبي فيما لم يحمل طرف الإصلاح شيء وهذا أمر مجاف للحقيقة .

قلت ان بين شباب المعلا من كان مسلحا وأطلق النار لكن أيضا هنالك من هو مسلح من طرف الإصلاح وأطلق النار أيضا وأقسمت بالله وانا القي كلمتي إنني التقيت بأحد مسلحي حزب الإصلاح من محافظة تعز في المعلا وهو قسم سأحاسب عليه أمام الله .

حينما خرجت من الساحة حاول بعض الحاضرين من نشطاء الاصلاح الاعتداء علي بسبب ماقلته في كلمتي وهم يظنون بمحاولات كهذه أنهم سيتمكنون من منعنا من قول ما نراه صائبا وحقيقة وأضحة للعيان وسنقولها إلى الأبد دفاعا عن شعب نحن منه ولن نكون إلا معه.

لاحقا فوجئت بالموقع الإخباري التابع للدائرة الإعلامية بحزب الإصلاح بعدن «عدن اونلاين» يجتزئ حديثي في الساحة ويصنع منه خبراً في مخالفة واضحة وصريحة للعمل الصحفي النزيه والشريف وأمانة النقل ومصداقيته وهنا انا أتحداهم ان يقوموا بإنزال كلمتي في الساحة ((كاملة))دون اجتزائها.

كجنوبي يحب أرضه ووطنه كان بإمكاني ان انتهج ذات النهج الذي انتهجه على سبيل المثال الناشط في حزب الإصلاح «علي قاسم» والادعاء زورا وبهتانا بان شباب الجنوب في المعلا كانوا يحملون الورود ولم يبدر منهم شيء وان نشطاء حزب الإصلاح قدموا إلى المكان على ظهر مدرعات وكانوا يطلقون القنابل النووية .. الأمر سهل للغاية لايحتاج إلى أكثر من ادعاء ولكن هنالك قيم وأخلاقيات تحكم الإنسان في حياته يجب ان يحتكم إليها ، العالم صار حلقة واحدة مكشوفة ليس فيها شيء يمكن إخفاؤه أو تزييفه ..

كصحفي رأس مالي هو مصداقيتي وكجنوبي يحب هذه الأرض ويهيم بها حباً فأنني أؤمن بان الجنوب وقضيته العادلة ستنتصر أولا وأخيرا لأنها قضية الناس المعذبة في هذه الأرض ومثلما فشلت أدوات النظام التي حاولت تشويه قضية الشعب في الجنوب فان المحاولات التي يحاول حزب الإصلاح اليوم ممارستها ضد هذا الشعب ستولى الأدبار.

اليوم أو غداً سينتصر الجنوب وستنتصر قضيته لأنها قضية عادلة ولن تفلح كل المخططات التي تحاك في قصور (...) وأروقتها في إضعاف همة هذا الشعب والبركة بشباب الجنوب وأرضه وكل ما فيه.

نقود إيران والأزمة اليمنية

أظننا نميل إلى تصديق ما نشرته وسائل إعلام عن نشاط إيراني حثيث للسيطرة على المشهد اليمني عبر تمويل وإنشاء أحزاب سياسية ووسائل إعلامية إلى جانب حركة استقطاب لفئات وقوى فاعلة.

بواعث التصديق متوافرة بقدر كبير لاسيما إذا عرفنا أن إيران تمتلك أجهزة دبلوماسية وسفارات بكوادر مخلصة لمبادئ ومشروع الثورة الخمينية.

قد نختلف مع مشروع إيران السياسي الطائفي في المنطقة العربية بالمقابل يصعب على المرء عدم احترامهم.

هؤلاء الناس يبدعون في امتلاك أوراق اللعب ويتفننون في إدارة خلافاتهم مع الآخرين وتوظيف تحالفاتهم لمصلحة مشروعهم.

أدرك الإيرانيون مدى الخطر العراقي الصدامي وعرقلته مشروعهم باستخدام عوامل الصراع داخل إيران نفسها.ودفعهم ذلك إلى الانخراط مع «الشيطان الأكبر» في مهمة إسقاط المشروع القومي العربي في العراق وقبلها التعاون في التخلص من حكم طالبان السني المتشدد في أفغانستان.

يعلم الإيرانيون جيدا حساسية ضفتي الخليج العربي لدى العالم ومصالح الدول الكبرى بما ينتجه ويختزنه من نفط مازال يشكل العمود الفقري لاقتصاد العالم ويمثل التحكم بمنابعه وطرقه مصلحة إستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية للاحتفاظ بقرن هيمنة جديد.

وبحسب ما يطرحه مهتمون فإن الإيرانيين يتصورون أن عجلات أنابيب النفط تدار بأصابع أمريكية وبالموازاة أن مفاتيح البيت الأبيض مخبأة في بحيرات الذهب الأسود في الخليج.

وفيما رحل الأشقاء الخليجيون المساعدات المالية الأهم إلى مؤتمر أصدقاء اليمن مارس المقبل وما يتبعه من وقت للتفاوض حول التعهدات وتخصيصها واستيعابها،سارع الإيرانيون لاستغلال التلكؤ الخليجي وضبابية الرؤية وضعف قبضة السلطة السياسية في اليمن بإنفاق النقود لاستقطاب مدروس وواسع يشمل جبهة متنوعة من التيارات المعادية للنفوذ السعودي والقوى التي استبعدتها المبادرة الخليجية وآليتها التنفيذية إضافة لنخب في فئات حداثية قطعت شوطا في التشكل كقوى جديدة كسرت الهيمنة المطلقة للقوى التقليدية التي تعتمد عليها السعودية.

نجحت إيران إلى حد كبير في إنشاء حركة موالية في اليمن على غرار حزب الله اللبناني لجهة امتلاكه مليشيات عسكرية مدربة ومجربة وإدارة إعلامية وسياسية وتنظيمية فعالة أعني الحركة الحوثية ذات التوجه الشيعي الزيدي القريب من الإمامية الإثني عشرية الحاكمة في إيران ومن خلالها بإمكان الجمهورية الإسلامية ضم رموز في القوى التقليدية القبلية والدينية.

نبيل عبدالرب

وعبر علي سالم البيض وعلي ناصر محمد الصديقين للنظام السوري استطاعت إيران فتح خط اتصال مع أطياف في الحراك الجنوبي.

وتسعى إلى استثمار التوجه الناصري والبعثي (السوري) المعاديين للسعودية لتفعيل دورهما في مناهضة النفوذ السعودي التقليدي ولم تعتبر الميول القومية العربية للحزبين سببا في عدم التعاون معهما.

أما فئة الشباب، مفجرو الاحتجاجات اليمنية فيشكل حماسهم الثوري ورفضهم الكامل للمبادرة الخليجية بيئة خصبة للنشاط الإيراني.

ولو لم يكن من فائدة من هذا التحرك إلا إتاحة الفرصة للاستثمارات الإيرانية في التغلغل باليمن بعد أن عافها الاستثمار الخليجي وبالذات جزرها المهمة في البحر الأحمر لكانت الأموال الإيرانية المنفقة حاليا قليلة حيال ما ستجنيه من امتداد استخباراتي ونفوذ سياسي يعطي إيران أوراق مساومة ثمينة مع الغرب تعزز مشروع الهيمنة الفارسية (التاريخية) على ضفتي الخليج.

قوة التأثير الإيراني في المشهد اليمني سيضم المدخل الجنوبي للبحر الأحمر الذي يمر فيه ثلاثة ملايين برميل نفط يوميا إلى ميزة القوة الإيرانية في مضيق هرمز الممر الآخر المهم للنفط غير إمكانية إعاقة الإطلالة السعودية النفطية على المحيط الهندي.

كما أن الوجود القوي لإيران في اليمن المهم للولايات المتحدة والقاعدة معا يمنحها قطعة لعب فعالة في التأثير على المصالح الأمريكية.

الخليجيون فقط هم من يعتمدون كليا على التحالف مع أمريكا في إدارة صراعهم مع إيران بينما الأخيرة تخلق أوراقا خاصة بها للإتيان على الخليجيين رغما عن النافذة الأمريكية و بأموال لا تستطيع الصمود أمام سيل المال الخليجي إذا قرر مواجهتها بنفسه وليس عبر الحليف الأمريكي غير المأمون .

القاعدة والنظام

يعتقد بعض من الناس وبعض المحللين المهتمين بشؤون القاعدة (مجازا) أن القاعدة في اليمن هي من صنع النظام لابتزاز العالم ويذهب البعض إلى القول إن القاعدة تنطلق من القصر الجمهوري وتحظى بدعم مادي ومعنوي وأمني مباشر من الرئيس علي عبدالله صالح وان زوال القاعدة في اليمن كظاهرة لن يكون إلا برحيل الرئيس ونظامه عن الحكم مستندين في ذلك على بعض لقاءات الرئيس مع بعض قيادات القاعدة في عدة مناسبات (ربما للمصارحة) ولكن مثل هذه الأطروحات تظل فرضيات تفتقر إلى أدلة علمية ملموسة وتبدو عاطفية أكثر من كونها موضوعية واقعية ويجب علينا توخي الحذر في قراءتها حتى لا نقع في المحظور ونكتشف بعد فوات الأوان إننا قد روجنا دون علم منا للإرهاب المأسلم القاتل، المرتبط روحانيا بآلة القتل (البندقية) وليس بالله تعالى الذي أعطى الإنسان كل شيء وترك لعظمته حق الموت والحياة، بل وسنكتشف إننا ساعدنا في تمكين الإرهاب من زمام أمرنا.

الخضر صالح بن تينه الكازمي

إن المتتبع للأحداث في اليمن والقارئ الحصيف للواقع يرى أن اليمن هي بلد قائم على توازنات سياسية وقبلية ومراكز قوى ونفوذ وعليه فإن القاعدة في اليمن هي احد هذه القوى التي يرتكز عليها(سابقا) جناح معين مستتر في السلطة ليستمد قوته منها ويحدث توازنا في المعادلة السياسة يضمن بقاءه كقوة لا يستهان بها ويحرج بها خصمه في مناسبات عديدة ويبتزه سياسيا لتحقيق أهدافه وعليه فان شخصا كعلي عبدالله صالح يمتلك القوة والسلطة ، ولا يعرف عنه ميول أو فكر جهادي، لا يحتاج بالضرورة لقوة داخلية تهدد بقاءه وتحرجه أمام العالم وتشكك في مصداقيته.

أضف إلى ذلك أن قاعدة اليمن تستهدف قيادات الدولة والعسكر والممتلكات العامة للشعب والمواطنين الأبرياء وليست محل ثقة فولاؤها المطلق هو لمن يدفع أكثر أو من يقدم لها الدعم اللازم لتثبيت أقدامها في اليمن بغية الوصول لهدف يراودها وهو إقامة إمارة إسلامية - إن صح توجهها - ولو على جثث اليمنيين.

يقال دائما إن المسمار البارز يضرب بالمطرقة ومن هذا المنطلق فانه ليس كل ما يقال عن الرئيس صالح صحيحا ويجب علينا أن لا نستعجل في أحكامنا حتى لا تتعرض مثلنا العليا لامتحان صعب يؤدي بالضرورة إلى انهيار تام لليمن وبأيدينا لنجد أنفسنا بين ليلة وضحاها فريسة سهلة للمتشددين الذين يرون كل تطور وبناء منكراً وبدعة وكل مثقف أو سياسي كافراً وكل مواطن بسيط لا يتبنى أسلوب حياتهم جاهلاً لا يفقه من أمره شيئاً.

ولكي نتجنب وقوع ما نخشاه ونتحمل مسئولياتنا علينا أن نعرف أن القاعدة في اليمن هي من صنيعة طائر البوم الذي لا يسكن البيوت إلا بعد خرابها ولا يصطاد إلا في الظلام ويجب أن نسأل لماذا يستعجل بعضنا رحيل صالح؟ ومن هو البديل؟ ولا يعني هذا إننا ننكر أن في اليمن من هو جدير بأن يحل محل الرئيس صالح أو أن اليمن يفتقر إلى الوطنيين المخلصين ولكن بنظرة فاحصة للأمور سنجد ان من يدعم الإرهاب في اليمن هم من يقودون ثورة اليوم وربما هم من سيجنون ثمارها غدا لا قدر الله وإنهم هم من صلوا وركعوا للدستور اليمني الذي حرم تسليمهم للأمريكان بتهم الإرهاب وانقلبوا عليه بغية البقاء في السلطة وهروبا من فسادهم بفسادهم.

إن كل ما نخشاه وفي مشهد ضبابي كالذي نعيشه أن نصرخ يوما وبملء افواهنا لقد أُكلت يوم أُكل الثور الأبيض وان نستيقظ من سباتنا على فتاوى مشرعنة تبيح دم من يخرج عن طاعة أمير المؤمنين الملتحي الجديد ونذهب مجبرين لمبايعته حفاة بدون أحذية - حتى يكتمل شرط البيعة - وان لا نلتقي أمهاتنا إلا بوجود محرم.

 جامعة عدن

الأوضاع المعيشية بعد جائحة الأزمة!!

طلب مني أحد جيراني الذين يعانون أحوالاً معيشية صعبة أن أكتب مقالاً حول الأحوال المعيشية خلال الأزمة التي مرت بها البلاد وتجاوزت أو قاربت السنة فلم أجد أصدق وأحسن في هذا الموضوع من بيان جمعية حماية المستهلك المبثوث على الشبكة العنكبوتية وقد أحلت جاري العزيز إلى هذه الشبكة فألح علي بأن يقرأها الناس في صحيفة رسمية وقد جاء في بيان تلك الجمعية:

"إن الأزمة التي مرت بها البلاد خلال الأشهر الماضية المنصرمة قد عصفت بتأثيراتها الكارثية كافة مناحي الحياة وزادت من وطأة الضغوط على الاقتصاد الوطني الضعيف والمتهالك، والتدهور الأمني المريع في عموم مناطق البلاد والذي بات يقض مضاجع الآمنين والمواطن يتجرع انعكاسات هذه الأزمة الخانقة عليه ويعاني من ويلاتها بالمزيد من المعاناة في حياته المعيشية وعدم حصوله على أدنى مقومات الحياة الإنسانية الكريمة من خدمات وغذاء وصحة".

هذه الديباجة من مقدمة بيان الجمعية اليمنية لحماية المستهلك حول الأوضاع المعيشية في اليمن، التي لم تجد نداءاتها المتكررة آذاناً صاغية وكأنها تؤذن في مالطا ولا حياة لمن تنادي فقد أدت هذه الأزمة إلى زيادة أعداد الفقراء وتردي الأوضاع الاقتصادية والأمنية والصحية والتعليمية وفقد الناس الشعور بالأمان والاستقرار وأضحى المواطنون يعيشون في خوف ورعب وقلق على حياتهم وعلى أوضاعهم المعيشية التي تزداد سوءاً كل يوم بسبب الارتفاع الجنوني في أسعار السلع الغذائية الأساسية يوما بعد آخر، بحيث أصبحت رهينة أمزجة وأهواء التجار الذين استغلوا الظروف الحالية للتلاعب بقوت المواطن كما يحلو لهم دون رقيب أو حسيب، مع تقاعس الجهات المعنية عن القيام بدورها في ضبط الأسواق واستمرار ظاهرة الاحتكار لسلع غذائية أساسية والتلاعب بالأسعار والأحجام والأوزان وهو ما أدى إلى عدم قدرة السواد الأعظم من المستهلكين على توفير احتياجاتهم الغذائية الأساسية مع فقدان الكثير منهم لمصادر عيشهم، إضافة إلى تضاعف أسعار المواد والخدمات الطبية والدوائية، وتدهور قيمة الريال أمام العملات الأجنبية دون تدخل من البنك المركزي للحد من هذا التدهور المتزايد والملحوظ لتداول كثير من السلع والمنتجات المخالفة للمواصفات القياسية المعتمدة، ناهيك عن تفشي ظاهرة الغش التجاري والتقليد – والتدليس والتضليل على المستهلك من خلال السلع الرديئة التي تغرق السوق المحلية، بما في ذلك المخالفات في محلات إعداد وتحضير الأغذية من مطاعم وأفران، ما حول غالبيتها إلى بيئات خطيرة لانتقال الأمراض المعدية، فضلاً عن حرمان المواطن من حصوله على حقه في غذاء وخبز صحي وآمن بالإضافة إلى استمرار انقطاع التيار الكهربائي في أكثر من محافظة لفترات تزيد على عشرين ساعة في اليوم منذ بداية الأزمة دون إدراك للأضرار الكبيرة التي لحقت وتلحق بالمواطنين وبمصالحهم وبتعاملاتهم علاوة على الأضرار التي لحقت بالخدمات الصحية من تلف للأدوية التي تتطلب تبريداً ومخصصة لذوي الأمراض المستعصية فضلاً عن الأضرار التي لحقت بكافة القطاعات كقطاع الغذاء والدواء والمشاريع الصغيرة والمتوسطة وأصحاب الورش والمعامل، مضافاً إليها المخاطر الناجمة عن الاستخدام واسع النطاق لمولدات الكهرباء الصغيرة، وما تخلفه من عوادم خطيرة على صحة المواطنين وليس هناك بدائل من قبل الجهة المسؤولة.

علي الذرحاني

أضف إلى ذلك عدم تعامل الحكومة بشكل جدي مع الاختناقات المتكررة في المشتقات النفطية والتي تدفع بدورها إلى تأزيم الظروف الاقتصادية والمعيشية الصعبة للمواطنين ولجوء الحكومة إلى زيادة سعر البترول ورفع سعر الديزل ما أدى إلى شلل شبه تام لحركة النقل وارتفاع الأسعار للمواد المستوردة أو المصنعة محلياً وضاعف أجور النقل للبضائع وكذلك نقل الركاب داخل المدن أو بينها والقرى المجاورة كما ساهم في انخفاض الإنتاج الزراعي من الخضروات والبقوليات والفواكه والحبوب المختلفة وفاقم من مشكلة الأمن الغذائي وزيادة شريحة الفقراء.

ولا ننسى ارتفاع سعر الغاز المنزلي في الأسواق وعلى السيارات الكبيرة والمتوسطة وانعدامه في معارض المؤسسات، وكذلك انقطاع المياه عن المنازل وارتفاع أسعارها ثلاثة أضعاف في المدن والأرياف، وتداعيات ذلك في زيادة انتشار الأمراض والأوبئة لقلة النظافة وتخزين المياه بوسائل وأدوات غير صحيحة. أضف إلى ذلك تزايد معدلات سوء التغذية بين الأطفال اليمنيين بسبب تردي الأوضاع الاقتصادية واستمرارها وتفشي أمراض خطيرة كشلل الأطفال والحصبة والكساح وحمى الضنك وهذا معناه تدني مستوى الرعاية الصحية وانهيارها وعدم اتخاذ تدابير فاعلة للسيطرة عليها، فضلاً عن تدفق الأدوية المهربة والمقلدة وتلفها في المناطق الحارة وعدم صلاحيتها.

أضف إلى ذلك أن الأزمة أفرزت قوافل من العاطلين عن العمل بعد إغلاق كثير من المصانع والشركات والمعامل والورش وتسريح آلاف الموظفين والعمال ما ضاعف من نسبة البطالة المرتفعة أصلاً، ولا ننسى استمرار ظاهرة استيراد وتهريب مبيدات محظورة ومحرمة دولياً يرافقها الاستخدام العشوائي وغياب الدور الرسمي للحد من هذه الممارسات.